مقاومة ظلمه بجميع وسائل المقاومة ، حتى إذا فشلت كل جهودها لم يبق أمامها من ملجأ تلجأ إليه وملاذ أخير تستغيث به إلا الجيش. فالجيش هو الملجأ الأخير لإنقاذ الشعب » (أحداث صنعت التاريخ ٣ / ١٠٣).

فالاستعانة بالجيش فكرة إخوانية قديمة للانقلاب والتغيير ..في وقت الضعف خدم ، وعندما يتحقق المراد يقولون للجيش " عودوا إلى الثكنات يا أعداء الإنسانية ".نحن العقل وأنتم العضلات .

فإذا يأسوا من الجيش لعبوا بورقة الشعب ، وتآمروا على الجيش ، كأن الشعب قطيع من الغنم ، يسوقونه كما يشاءون . والحمد لله : فالشعب المصري ليس من الغباء الذى يجعله كورقة فى مهب الريح ، يلعب بها الإخوان كما يشاء .

جرائم التنظيم السري ...

لا أكون جانيا إذا قلت إن جماعة الإخوان هى النكسة التى ابتليت بها مصر والأمة الإسلامية ، بل والدعوة الإسلامية خاصة ، منذ نشأتهم إلى الآن .. فقد سبقنى إلى ذلك العلامة مقبل الوادعى (رحمه الله) ، حيث قال : « دعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوات » (تحفة المجيب . ص/ ٢٠٣) وكذلك سمو الأمير نايف بن عبد العزيز (حفظه الله) حيث قال فى لقائه مع جريدة (السياسة الكويتية فى ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢م) :

« مشكلاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين. لقد تحملنا الكثير منهم ولسنا وحدنا الذين تحملنا منهم الكثير. إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما في عالمنا الاسلامي، حزب الإخوان المسلمين دمر العالم العربي..» أهـ .

فكم أثاروا من الفتن وكم تسببوا فى إرهاب الناس فى المساجد . وفى كل مرة يهربون من تحمل تبعات أخطائهم ، ويحملون غيرهم ما حل بالأمة من مصائب ، هم الذين غرسوها بأيديهم ، وسقوا تربتها بجهلهم .. فدائما ما ينكر قادة الإخوان تفنن جماعتهم فى ارتكاب الجرائم والاغتيالات السياسية ، خاصة فى الأربعينات من القرن الماضي .. فقد تبرأ محمد عاكف من تحمل تبعات جميع الجماعات المتطرفة ، التى نشأت من عباءتهم . وأنكر بغير خجل أن يكون الإخوان وراء أحداث العنف فى يوم من الأيام . وقال فى (آفاق عربية ١٠ فبراير ٢٠٠٥م) : « لا يقول هذا إلا جاهل متعمد أن يسيء إلى الإخوان . الإخوان صحيفتهم بيضاء ، وتاريخهم بريء من كل هذه الأعمال » أهـ .

وزعم نائب المرشد السابق محمد حبيب أن حوادث العنف التى ارتكبها التنظيم الخاص فى الزمن الماضي كانت حوادث فردية ، قائلا : « إن حادثى مقتل النقراشى رئيس وزراء مصر والذى قتل على يد عناصر تابعة للنظام الخاص فى جماعة الإخوان المسلمين والقاضى الخازندار وقعتا فى الأربعينات من القرن الماضى قبل ثورة يوليو ٥٢ والذين يستدل بهما البعض على أعمال عنف ارتكبها الإخوان بأنهما كانا عملا فرديا مؤكدا أن الإخوان المسلمين ومرشدهم الأول حسن البنا قد استنكروا هاتين الحادثتين فى حينها» (آفاق عربية . عدد . ٦٨٨)

وهذا كله لا أساس له من الصحة ...

وقد استشعر كثير من العاملين فى الوسط الدعوى هذا الإصرار الغريب على الخطأ وعدم الاعتراف به من قبل قادة الإخوان ..

بخلاف ما وقع من قادة الجماعة الإسلامية فى مصر ، فإنهم لم يجدوا غضاضة من الاعتراف بأخطائهم ، حتى عادوا إلى الحق ، واعتذروا لخصومهم ، إرضاء لله تعالى .. ومنعا لسبل العنف أن تستشري بالباطــل فى الأجيال الآتية ، قالوا :

" إنهم لا يعتذرون فقط للمصريين عن هذه الجرائم ، إنما يسعون أيضا لتعويض الضحايا ودفع "ديات" لعائلات من قتلوهم من الشرطة أو المدنيين »(المصور ٢١-٧-٢٠٠٢) .

فهل وفق محمد عاكف – عضو التنظيم السري القديم – فى تجهيل مخالفيه القائلين بأن الإرهاب المعاصر خرج من عباءة الإخوان ، أم لا .؟ وهل كان الدكتور/ حبيب دقيقا في تبرئة جموع الإخوان من تلك الحوادث أم لا . ؟

والجواب:

الحقيقة دائما بخلاف ما يقولون ، وهذه هى الأدلة التى تثبت تفنن الجهاز السري الخاص للإخوان فى الاغتيالات السياسية وارتكاب جرائم قتل فى القرن الماضي ، ومعها ما يؤكد استقبال جموع الإخوان لتلك الجرائم بالفرح والسرور. وأن القضية ليست قضية احتلال ، كما يهرف بعضهم لمن لا يعلم حقيقتهم ..

أما محمد عاكف فقد كان عضوا فى التنظيم الخاص . والتنظيم الخاص كان تنظيما انقلابيا يهدف إلى قلب نظام الحكم بالقوة ، وصحيفته لم تكن بيضاء كما زعم ، إنما هى صحيفة ملوثة بالدماء والإرهاب . فقد كان من جملة الأعمال التى قام بها هذا التنظيم عندما كان محمد عاكف عضوا فيه هى قتل المهندس / سيد فايز عبد المطلب ، على أثر اختلاف وقع بينه وبين أعضاء التنظيم ، حيث أرسلت إليه قنبلة فى علبة حلويات بمناسبة يوم المولد ، فانفجرت فيه وأودت بحياته ، كما أكد عبد الحليم فى كتابه (أحداث صنعت التاريخ ٣ / ٢٢٩) كما أن أفرادا من التنظيم الخاص كانوا يتتبعون بمخالفي الجماعة بالتهديد والتخويف ، كما تتبعوا محمد الغزالى عندما انتقد فى كتابه " من معالم الحق " جماعة الإخوان ومرشدها .

قال القرضاوى : « ومما هيج الشيخ أكثر واستثار غضبه أن بعض المتحمسين من الإخوان تحداه وهدده بالقتل إن تكلم أو كتب » (آفاق عربية. ٢٦ شوال ١٤٢٥هـ) كما تلقت الهيئة التأسيسية للإخوان تهديدا بالسطو المسلح من قبل شباب التنظيم الخاص ، وذكر أن « بعض هؤلاء الشباب قد أعد خطة مسلحة لمهاجمة أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان فى حالة صدور قرارات لا تؤيد الجماعات المعارضة للمرشد العام الأستاذ الهضيبي» (أحداث صنعت التاريخ ٣ / ٥٠٣) .

وقد كان جل اجتماعات التنظيم الخاص لعنا وسبا فى المرشد العام حسن الهضيبي ، قال عساف : « دعيت إلى هذا الاجتماع وسمعت فيه من الأعضاء المستقيلين سبابا فى المرشد العام .. الأمر الذى يتنافى مع أبسط قواعد الأدب وأخذوا يشرحون مواقفهم » (مع الإمام الشهيد . ص/ ١٥٩) .

فأى براءة يسعى إليها عاكف ؟ وأى صفحة بيضاء فى هذا التنظيم الذى كان ينتمى إليه؟ فقد شهد الغزالى أن صفحات هذا التنظيم كانت شرا على الأمة وعلى الجماعة ، وذلك فى كتابه – قبل التعديل – (من معالم الحق . ص/ ٢٢٦ . ط . الرابعة : ١٩٨٤ م.دار الصحوة) قائلا : « وقد كان هؤلاء الشباب الأخفياء شرا وبيلا على الجماعة وتحولوا إلى أداة تخريب وإرهاب فى يد من لا فقه لهم فى الإسلام ولا تعويل على إدراكهم للصالح العام»أهـ ...

فمرشد الإخوان/ محمد عاكف .. لو ترك غيره ليقول هذا الكلام لكان أهون ، أما أن يتجرأ ويخالف حقيقة ما كان عليه ، فهذا شيء عظيم .. وهو بين أمرين : إما أن يتراجع عن اتهام مخالفيه بالجهل ، وإما أن يمضى حكمه السابق على بعض قادة الإخوان، الذين اعترفوا بجنايات هذا التنظيم . وإلا فهو غارق إلى الآن فى مفهوم التنظيم الخاص الذى أسسه حسن البنا. قال أبو العلا ماضي : « النظام الخاص موجود برجاله المسيطرين على مفاتيح القرار وعلى التشكيل وعلى صياغة العقلية الجديدة ، لدرجة أنه بدأت الآن تتولد مجموعات من أجيال لاحقة تفكر بنفس الطريقة وده كان أهم شيء يستطيع أن يفعلوه» (العربي . ٣٠ مايو ٢٠٠٤م)...

أيضا : ومهما بذل الدكتور محمد حبيب من جهد فلن يستطيع تبرئة جموع الإخوان من التهم الموجهة إليهم .. ففرحهم بالاغتيالات السياسية أمر ثابت بالوثائق .. فقد حاول الإخوان تبرئة أنفسهم منها فما أفلحوا ، لكثرة الشواهد ، وتوافق الفكرة التى نشئوا عليها مع الجرائم التى ارتكبوها . فقد أنكر حسن البنا اشتراك الإخوان فى قتل القاضى الخازندار ، ثم أثبته فيما بعد ، وحقق مع منفذه .. وقام آخرون من الإخوان يدفعون تلك التهم عن الجماعة قائلين : إن الذى قام بتلك الأحداث قلة من الجماعة ، وفعل القلة لا ينسب إلى الكثرة .. غير أن موافقة الإخوان على الفكر الانقلابي يؤكد تلبسهم بالأعمال الإرهابية التى نسبت إليهم .. وما نشر من إنكار على لسان بعضهم ، إنما ذلك لأجل أن الفعل كان مخالفا للخطة العامة للجماعة ، ولكنه غير مخالف للفكرة . التى أكد حسن البنا أنه سيقدم عليها يوما ما . أو هو من باب توزيع الأدوار كما تقدم ... فالقرضاوى الذى زعم أن الأحداث الإرهابية

الماضية كانت معبرة عن فعل القلة تناقض مع نفسه ، ونقل في مذكراته ما يدل على استقبال عامة الإخوان لتلك الحوادث بالسرور، حتى جعل قاتل النقراشي باشا إماما من الأئمة ، وجعل النقراشي كلبا من الكلاب . وما ذلك إلا لأن القتل يعبر عن فكرتهم ، ويحقق غاياتهم .. فالجو السياسي في هذا الزمان كان يستحل قتل المخالفين لهم كما زعم . قال القرضاوي: « وقابل عامة الإخوان اغتيال النقراشي بفرحة مشوبة بالحذر ، فقد رد عبد المجيد حسن لهم كرامتهم ، وأثبت أن لحمهم مسموم لا يؤكل ، وأن من اعتدى عليهم لا بد أن يأخذ جزاءه ! وكان الجو السياسي العام في مصر يسيغ ذلك »(سيرة ومسيرة . ١ / ٣٣٥-٣٣٧) .

وأنشد معظما قاتل النقراشي قائلا في نفس كتابه ١ / ٣٣٧ :

عبد المجـــيد تحيـــة وســـلام أبشـــر فإنك للشـــباب إمـــام
سممت كلبا جاء كلب بعده ولكـل كــلب عنـدنــا سمـــام

ونسي القرضاوي أن دين الإسلام لا يبيح ذلك ويأباه .. ذلك إذا كانت مرجعيته مرجعية دينية إسلامية ..! وليس اختلاف الزمن مبررا للقتل المحرم بأي صورة من الصور كما زعم .

أشهر الاغتيالات السياسية في دعوة الإخوان

١- قتل أحمد ماهر باشا عام ١٩٤٥م ..

كان عمل التنظيم الخاص في زمن الملك فاروق يدور حول رصد الشخصيات السياسية ، للتخلص منها بالقتل غدرا ، دون إقامة حجة أو بلاغ أو استتابة ، فبمجرد الاختلاف في بعض المسائل السياسية يتهم السياسي بالعمالة والخيانة ، ومن ثم يجب قتله والتخلص منه ، وهذا هو الذي شهد به تاريخهم وسجل في كتبهم **وقد كان مقتل أحمد ماهر باشا " رئيس الوزراء " أول جريمة اغتيال** سياسي فكر الإخوان في تنفيذها . وكان ذلك عام ١٩٤٥م .. ولكنهم أفلتوا من عاقبتها .! وأحمد ماهر باشا كما قال محمود عساف : « هو الذي أسقط الأستاذ الإمام في انتخابات البرلمان عن دائرة الإسماعيلية » (مـع الإمام الشـهيد . ص/ ١٥١) .

وقد كان أحمد ماهر موضع اعتراض من قبل الإخوان بسبب تفكيره في التحالف مع قوات الحلفاء والإنجليز ضد قوات المحور (ألمانيا وإيطاليا) وقد قرر الإخوان قتله بمجرد التفكير في عقد هذا التحالف .. بالتهمة المعهودة وهي الاتهام بالعمالة!.

وقد كان لأحمد ماهر باشا وجهة نظر بعيدة في هذا التحالف ، قائمة على الاستفادة من الهدنة والصلح ، الذي سيتحقق بين الطرفين المتقاتلين بعد انتهاء الحرب ..وقد كانت منظمة الأمم المتحدة مشروعا مقترحا من انجلترا وأمريكا في ذلك الوقت .. وقد وعد أولئك من يقف بجوارهم في تلك الحرب بالاستقلال عن طريق تلك المنظمة . ومن أجل ذلك وقف أحمد ماهر باشا بجوار انجلترا . وعلى كل حال ففكره السياسي أخطأ فيه أم أصاب اجتهاد منه .. ولا يخفى أن مجلس النواب على العموم في هذا الزمان كان خلف أحمد ماهر ، عندما اختارالوقوف بجوار إنجلترا ضد ألمانيا وإيطاليا . ولا ينبغي أن يقتل إنسان بسبب اجتهاده .. ولا أن يقتل على العموم دون

قضاء ومحاكمة واستتابة.. فهذا معناه تحكم الفوضى فى إدارة المجتمع.

والإخوان يتمنون لتلك الفوضى أن تستمر فى المجتمع ، لأنها الوسط الملائم لنشر دعوتهم .. فقد كانت الحرب تمثل الساحة المفتوحة في دعوة الإخوان ـ ولا زلت أقول إن الإخوان لا يقدرون على العيش فى زمن مستقر ، لأنهم نشأوا فى زمن الاحتلال والحروب العالمية والمعارك الحزبية الداخلية .. يريدون هذا الواقع ، لأنه يذكرهم بالمظاهرات والقلاقل والاغتيالات ، التى هى ركن ركين من أركان دعوتهم – وقد كان حسن البنا يبرر تلك النظرة .. بزعم أن الحكام والدول المتحاربة إذا انتهت من حربها ستتوجه بعد ذلك لحرب الإخوان .. وقد أشار إلى ذلك محمود عبد الحليم قائلا : « كما أنه ـ حسن البنا ـ يري أن انشغال المستعمر بالحرب ومن ورائه الحكومة المصرية فرصة للعمل دون عائق ، وعلى الإخوان أن يكثفوا من جهودهم حتى ينجزوا أكبر قدر من العمل فى أصغر قدر من الزمن قبل أن تنتهى الحرب فجأة فيتفرغ هؤلاء للكيد للدعوة . الخ ..

وقال : « أنه فى سبيل إنجاز هذا العمل الكبير يجب على الإخوان ـ فى خلال فترة الحرب – أن يغضوا الطرف عن الشئون السياسية فيتجنبوا اتخاذ مواقف سياسية محددة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، مكتفين بالتعرض لما سوى ذلك من الشئون التربوية والاجتماعية والاقتصادية ، وإذا دهمهم أمر سياسي معين فعليهم أن يتفادوه وأن يطوعوه لخدمة هدفهم الكبير » (أحداث صنعت التاريخ ١ / ٢٤٤) .

تلك هى مفاهيم الإخوان ، وهذا هو طريقهم ..

وتلك هى الخطة التى وضعها حسن البنا للعمل فى فترة الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٤م ...

أما بشأن مقتل أحمد ماهر باشا ..

فقد أخبر الشيخ سيد سابق (رحمه الله) الأستاذ خالد محمد خالد الأديب المعروف بأن الذى قتل أحمد ماهر باشا شاب من شباب التنظيم السري الخاص للإخوان . غير أن الصحف نشرت أن القاتل هو محمود العيسوى المحامى ، وهو من

شباب الحزب الوطنى ، وخرج الإخوان من المأزق.. وقد بين الأستاذ / خالد محمد خالد فى جريدة الوفد بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٩٢م أن : « التنظيم السري كان بارعا فى التنكر ، فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الإرهاب ، يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب والجماعات ، حتى إذا اختير لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب ، لم يبد أمام القانون ولا الرأى العام من أعضاء الإخوان .. من هذا النوع كان محمود العيسوى » (مع الإمام الشهيد ص/ ١٥٢) .

والعجب فى الأمر أن محمود عساف لم يخبرنا عن رأى حسن البنا فيما كان يفكر فيه التنظيم الخاص باعتباره المرشد الأعلى.وتلك عادة الإخوان. واحد ينفذ ، وآخر يسكت ، وثالث ينكر . والمقصود : إظهار شوكة مؤثرة من قريب أو من بعيد فى القرارات السياسية . مع الظفر بالهروب من تحمل التبعات .. وقد أكد الأستاذ عساف أن التنظيم الخاص حقا كان يفكر فى قتل أحمد ماهر باشا ووضع الخطة لذلك ولكنه لم يقتله .. لأن أحمد عبد الفتاح الذى كلف بهذا الأمر رفض التنفيذ . . غير أنه ليس بعيدا على رئيس التنظيم أن يأتى بغيره ، لينفذ دون أن يخبر الآخرين ، على العادة فى أمر التنظيمات السرية . والإخوان يزعمون أن السندى كان يعمل ، دون انتظار لإذن من أحد .

يقول محمود عساف : « دعا عبد الرحمن السندى إلى اجتماع ـ وكنت حاضرا فيه ـ وقال إنه ينبغى أن نفكر فى خطة لقتل أحمد ماهر قبل أن يعلن الحرب على المحور ! وقال إنه وضع خطة أولية تقوم على تكليف أحد الإخوان بالمهمة ، فيزود بمسدس وينطلق إلى مزلقان العباسية (مكان نفق العباسية الحالى) وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر ، حيث أن السيارات تبطيء كثيرا من سرعتها عند المزلقان ثم يطلق الرصاص عليه ، ويكون هناك شخص آخر منتظرا بموتوسيكل يحمله معه ويهربان .. ثم قال عساف : تلك هى الخطة البدائية التى أثارت الاستياء من جميع الحاضرين»(الإمام الشهيد.ص/ ١٥٣) ..

وقد كلف أحمد عبد الفتاح طه بالقيام بالعملية ، ثم اعتذر فى اليوم الثانى

وانفض الاجتماع الإخوانى على عدم الاتفاق ، هكذا قال عساف . ثم قتل أحمد ماهر فى اليوم التالي .. قال عساف : « وفى اليوم التالى طالعت صحف الصباح وإذا بخبر الاغتيال يحتل عناوين الصفحة الأولى ، فظننت أن أحمد عبد الفتاح أعاد التفكير فى الموضوع ووجد أنه من الكثير عليه أن يجبن وهو الشخص الشجاع كما أعرفه - ثم قرر تنفيذ العملية بمفرده وبخطة من عنده وليكن ما يكون » (المصدر السابق . ص/ ١٥٤) . ولم يخبر عساف عن خفايا التحقيقات الإخوانية فى هذا الأمر .. هل كان ثمة تحقيقات أم لا . خاصة أن السندى كان مصرا على قتله . أم أن الخبر طوى عليه .. ويشكر على ذلك محمود العيسوي ، الذى لم يزج باسم الإخوان فى تلك الجريمة كما فعل صاحبه عبد المجيد حسن فى مقتل النقراشي ..

وفى عام ٢٠٠٩م.. اعترف الأستاذ خليفة عطوة " أحد أعضاء التنظيم السري لجماعة الإخوان " بالاشتراك فى قتل أحمد ماهر باشا مع محمود العيسوى الذى تحمل القضية بمفرده .. قائلا كما نقل عنه الأستاذ حسين البربري :

« إن أول ظهور للتنظيم السري للإخوان كان عام ١٩٤٤، حيث بدأنا تكوين مجموعة الخلايا العنقودية المسلحة وكل خلية مكونة من زعيم وأربع أفراد، وكل خلية لا تعرف الأخرى ، وبدأنا بالعمل المسلح باغتيال أحمد ماهر باشا عن طريق محمود العيسوي » (المصريون نت ٧ / ٢ / ٢٠٠٩م).

لا حظ قوله " وكل خلية لا تعرف الأخرى" ليتبين لديك أن إنكار طائفة للجريمة لا يعنى براءة الجماعة منها .. وذلك أنهم يتظاهرون بعدم الاشتراك والتراجع فى الظاهر ويوكلون طائفة أخرى بالعمل الذى رفضته الطائفة الأولى .

ولا أدرى كيف يقتل مسئول سياسي لمجرد أنه فكر فقط فى الأمر ، فقد قال عساف إن الإخوان فكروا فى قتله قبل أن يعقد هذا التحالف .. لم يبق فقط إلا أن أحمد ماهر كان عميلا ماسونيا إنجليزيا . والجهاز الخاص كان معدا فقط لمواجهة الإنجليز والماسون . هذا هو الذى ينتهى إليه الإخوان إذا بطلت حيلهم . ولا أدرى لماذا خصوا الماسون فى الأحزاب بالقتل ، ولم يقتلوا الماسون من الإخوان الذين

اخترقوا جماعتهم ، وصاروا فيما بعد فى مواقع قيادية بارزة فى بشهادة الغزالى وسيد قطب . وقد كانوا معروفين لهم بالاسم ..

٢- مقتل القاضى أحمد الخازندار...

أراد حسن البنا أن يبرىء الإخوان من تهمة قتل القاضى أحمد الخازندار ، فقال ردا على مذكرة عبد الرحمن بك عمار : « وعرضت بعد ذلك إلى حوادث الخازندار بك ، وكل ذنب الإخوان فيه أن أحد المتهمين شاع أنه سكرتير للمرشد العام مع أن هذه الصلة لم تثبت فى التحقيق» (أحداث صنعت التاريخ ٢ / ٥٦) ولكنه لم يستطع الفرار من الضغوط التى أثبتت تورط الجماعة فى تلك الجريمة ؛ فأقام محاكمة صورية لعبد الرحمن السندى قاتل القاضى الخازندار ، ليثبت أن تنظيمات الإخوان ضالعة فى القتل والإرهاب ..

وقد قتل المستشار أحمد الخازندار عام ١٩٤٨ م قبل مقتل النقراشى باشا ، بسبب إصداره أحكاما رآها الإخوان قاسية على بعض المنتمين إليهم ... وقد باشر التنظيم الخاص للإخوان عملية القتل ، بتدبير من رئيس التنظيم وبمشاركة محمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ . وذلك فى ضاحية المعادي ، وقبض على القاتلين فى الحال .. وعندما حقق حسن البنا فى مقتل القاضى الخازندار لم يقل لعبد الرحمن السندى : إن التنظيم موجه للإنجليز ، وإنما قال له : " لقد قتلت بغير إذن ومثل هذا العمل لا بد فيه من الإذن الصريح" . فنصب نفسه قاضيا وحاكما .. وفى ثنايا التحقيق ظهر جليا عظم الخلل فى فتاواه وأقضياته .. يقول الدكتور عساف فى كتابه (مع الإمام الشهيد. ص/ ١٤٧ ، ١٤٨) : « دخل الأستاذ وهو متجهم وجلس غاضبا ، ثم سأل عبد الرحمن السندى قائلا : أليست عندك تعليمات بألا تفعل شيئا إلا بإذن صريح منى ؟ قال : بلى .. قال : كيف تسنى لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن وبغير عرض على مجلس إدارة النظام ؟ فقال عبد الرحمن : لقد طلبت الإذن وصرحتم فضيلتكم بذلك . . قال الإمام : كيف ؟ هل أصرح لكم وأنا لا أدرى ؟ قال عبد الرحمن : لقد كتبت إلى فضيلتكم أقول : مارأيكم دام فضلكم فى حاكم ظالم

يحكم بغير ما أنزل الله ويوقع الأذى بالمسلمين ويمالىء الكفار والمشركين والمجرمين ؟ فقلتم فضيلتكم : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض..﴾ فاعتبرت هذا إذنا.!!ـ

قال الإمام : إن طلبك الإذن كان تلاعبا بالألفاظ فلم يكن إلا مسألة عامة تطلب فيها فتوى عامة ، أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد ، لا بد من الإذن الصريح فيه ..ثم قال : إن كان قتلك للخازندار قد تم بحسن نية فإن علينا الدية . ولكن الحكومة دفعت تعويضا كبيرا لأسرة الخازندار فأسقطت الدية عن الإخوان» (حقيقة التنظيم الخاص . ص/ ٢٦٤) .

وفى موضع آخر قال حسن البنا للسندي : « لماذا قتلت الخازندار ؟ قال السندي: أنت الذى أمرت بهذا.فرد قائلا : أنا يا عبد الرحمن ـ قال : نعم أنت . قلت : لو كان ربنا ريحنا من العالم دى » (صفحات من تاريخ الإخوان ص/ ٤٦٦) فخرج حسن البنا بحكمه الخاص ، أن القتل كان خطأ ، لأن القاتل ظن أن حسن البنا كان يريد قتل الخازندار فقتله .ثم تخلص من الدية بكون الحكومة دفعتها لورثة الخازندار. فحمل مهام الدولة والقضاء ..!

٢-مقتل الإمام يحي بن حميد ..

كيف خطط حسن البنا للثورة على إمام اليمن ..؟

لم تفتر عقلية حسن البنا عن التفكير فى الانقلاب على الدول الإسلامية فى زمن من الأزمان ، فقد كان مشغولا بذلك إلى درجة كبيرة .. خلاف ما زعم أنه لا يؤمن بذلك ... ومن جملة ما كان يفكر فيه الثورة والانقلاب على الإمام يحي بن حميد إمام اليمن وإقامة حكم إخوانى ، معتمدا على استغلال فراغ دستورى .. يتحقق فى حالة موت الإمام . حينئذ يقوم الإخوان اليمنيون الأحرار بتنفيذ الخطة الإخوانية التى رسمها لهم حسن البنا فى القاهرة .. وذلك فى مارس ١٩٤٨م .. وقد كان بين حسن البنا وبين الإمام يحى وولده أحمد رسائل مودة وعلاقة متبادلة ، كان

مقصوده منها فتح الباب لصحف الإخوان ومقالاتهم ودعوتهم كى تنتشر فى بلاد اليمن . وكان الإمام يحى يقدر حسن البنا ، قال محمود عساف : « وتقديرا له أهداه عمامة يمنية ، كان الإمام الشهيد يرتديها كثيرا » (الإمام الشهيد . ص/ ٨٥)

ومع ذلك لم تمنع تلك الرسائل ولا هذا التقدير حسن البنا من التفكير فى الانقلاب على الإمام يحي وقتله على فراش المرض ..

فقد أعد مشروعا انقلابيا على الإمام يحي بن حميد الدين ، وذلك بمنع انتقال السلطة لأولاده من بعده ، ونقلها لأناس يرى فيهم حسن البنا المكانة العليا لإقامة الدعوة الإخوانية فى اليمن ..

وقد أطلق حسن البنا على الإخوان اليمنيين اسم اليمنيين الأحرار ، وهو نفس الاسم الذى اختاره فى مصر للضباط الأحرار فى أوائل الأربعينات .. وبذلك يتضح أن حسن البنا كان أول من أهل ضباط الثورة فكريا لحرب اليمن عام ١٩٦١م .. وذلك قبل أن يقوى الذراع الاشتراكى للثورة . .

وقد كان حسن البنا يجتمع فى دار الإخوان مع بعض طلبة العلم اليمنيين ، الذين كانوا يدرسون فى الأزهر وفى دار العلوم فى القاهرة .. يدفعهم إلى الثورة التى زعم فى رسائله أنه لا يؤمن بها ! ويؤكد لهم أن اليمن مهيأة لحكم الإخوان أكثر من أى بلد آخر .. قال محمود عبد الحليم : « ولكنى أستطيع أن أقرر أن فكرة إعداد الشعب اليمني للثورة قد نبتت فى المركز العام » (أحداث صنعت التاريخ ١ / ٤٤٧) واجتمع حسن البنا فى موسم الحج مع مندوب عبد الله الوزير ، الذى تولى زعامة الثورة فى اليمن عام ١٩٤٨م .. واتفق معه على الخطوط العريضة ، لتدبير الانقلاب فى اليمن .. الذى تبينت صورته فيما بعد .. وقد قام محمد محمود الزبيرى أحد الشباب الذى كان يدرس فى كلية دار العلوم بالقاهرة .. والذى كان يجتمع مع حسن البنا فى دار الإخوان . بالتهييج والإعداد لتلك الثورة ، ومن أجل ذلك أنشأ أول حزب للمعارضة فى اليمن ، ذلك الحزب الذى كان يلقى دعما كبيرا من حسن البنا . وقد أكد ذلك موقع الإخوان : « وفى عدن بدأت مرحلة جديدة فى الكفاح والنضال ،

حيث أسس الزبيري مع رفيق كفاحه أحمد محمد نعمان حزب الأحرار سنة ١٩٤٤م ، الذى تحول اسمه إلى " الجمعية اليمانية الكبرى" عام ١٩٤٦م ، وأصدر صحيفة "صوت اليمن"، وفوضت الجمعية الإمام حسن البنا فى أن يتحدث عنها فى كل شأن من الشئون »(إخوان أون لاين ١٦ / ٦ / ٢٠٠٥م) .

فوافق حسن البنا على أن يكون ناطقا رسميا باسم المعارضة اليمنية ، وأرسل موافقته بذلك إلى إبراهيم بن الإمام يحي .

أما دور مصطفى إبراهيم الشهير بالفضيل الورتلانى الجزائرى .. فقد أرسله حسن البنا موفدا من قبله لإعداد تقرير عن حقيقة ما يدور فى اليمن . قال القرضاوى : « وكان في بيروت الأستاذ الفضيل الورتلاني أحد مشاهير علماء الجزائر الذين نفتهم فرنسا من الجزائر، لخطورتهم ونشاطهم، وقد بقي في القاهرة مدة من الزمن ، وكان على صلة وثيقة مع الأستاذ البنا، وقد كلفه الأستاذ البنا بملف (اليمن) والاتصال بأحرارها ورجال الإصلاح فيها، وكان له دور معروف غير منكور في انقلاب اليمن على الإمام يحيى حميد الدين »(سيرة ومسيرة ٢ / ٤٦٤) .

فرحل الورتلانى إلى اليمن ودرس القضية كاملة ، وقام بالتنظير والتنظيم والتكوين ... ثم عاد إلى القاهرة واضعا ملف اليمن كاملا أمام حسن البنا ؛ فأوكله بالاتفاق مع رفاقه اليمنيين على القيام بثورة ضد الإمام يحي وأولاده من بعده ، أسماها ثورة الدستور ، التى وضع ميثاقها بنفسه ، وكان بمقتضاها الالتقاء مع وجهاء وشخصيات مميزة فى اليمن ، أوكل إليها أمر الثورة بعد نجاحها ... فعلم بذلك أحمد بن الإمام يحي ... فأعلن بخطة مدبرة موت أبيه . الذى لم يكن أجله قد حان بعد .. وقبل أن يتحقق الإخوان اليمنيون الأحرار من الخبر أعلنوا فى صحفهم بسذاجتهم البالغة التى يحسدون عليها خطة الأحرار الدستوريين فى الوصول إلى الحكم ، ونشروا الميثاق المقدس الذى أعده حسن البنا ، وذكروا أسماء الوجهاء المرشحين للإمامة والوزارة .. فبان الأمر واتضح دور الإخوان كاملا ..

غير أن الرياح جاءت بما لاتشتهى السفن ، وانقلب ظهر المجن ، وتبين أن

الإمام يحى بن حميد لم يمت. عند ذلك بدا للإخوان أن يقتلوا الإمام يحي ويستعجلوا الأمر .. فقتلوه على فراش مرضه بخسة متناهية – كما قتلوا المهندس سيد فايز " عضو التنظيم الخاص " بعلبة حلويات مفخخة أهدوها له فى يوم احتفالهم بالمولد النبوي ، وأقاموا حكومة الدستوريين بقيادة عبد الله الوزير . وكما جاء فى موقع (الإخوان أون لاين ١٦ / ٦ / ٢٠٠٥ م) : « واستمر الكفاح حتى قيام ثورة ١٩٤٨م ، حيث قتل الإمام يحيى حميد الدين ، ونصب عبدالله الوزير إماما جديدا لحكم دستوري شرعي ، وكان للإخوان المسلمين والفضيل الورتلاني– ممثل الإمام البنا في اليمن– الدور الرئيسي في هذه الثورة » أهـ .

وعندما قامت الثورة فى اليمن أيدها الإخوان فى مصر ، حتى إن حسن البنا أرسل وفداً برئاسة سكرتيره الخاص عبد الحكيم عابدين ، لتهنئة الإخوان اليمنيين بنجاح الثورة .. وقام الوفد الإخوانى فى نفس الوقت بتعزية أبناء الإمام يحى .. وهم الذين قتلوه .! قال الأستاذ مصطفى الشكعة " أحد كوادر الإخوان فى زمن حسن البنا " فى كتابه (مغامرات مصري فى مجاهل اليمن) : « ثم اندلعت ثورة اليمن التي قامت باغتيال الإمام يحيى حميد الدين ، وأرسلت الثورة اليمنية تدعو الأستاذ البنا لكي يزور اليمن ، وكنت إذ ذاك أعمل فى اليمن ، وكان القائمون على الثورة تربطهم رابطة المكان للإخوان ؛ حيث كانوا يجتمعون أثناء إقامتهم فى القاهرة في مقرهم ، فلما وجه الثوار الدعوة إلى الأستاذ لم يستجب لها، بل أرسل أحد كبار الإخوان ممثلا له فى طائرة »(إخوان أون لاين ٢٤ / ١١ / ١٤٢٦ هـ) .

ولم تدم ثورة الدستوريين الإخوانيين التى قامت فى ٢٨ مارس ١٩٤٨م أكثر من ستة وعشرين يوما .. حيث استطاع أحمد بن الإمام يحيى أن يجمع أئمة القبائل حوله، لينتقم من قاتلى أبيه ، ويعتلى عرش اليمن مرة أخرى .. وتحقق له ما أراد، وقاتلت معه قبائل اليمن بكل شراسة ..وقبض على من قاموا بالثورة ، وفر الإخوان هاربين مخذولين كعادتهم ، إلى جنوب اليمن وإلى كثير من البلاد .. ومات من مات ، وسجن من سجن ..وغادر الزبيري والورتلانى اليمن .. وكان هذا هو الشتات الأول الذى كتبه الله على الإخوان قبل شتات ١٩٥٤م وشتات ١٩٦٥م ..

وبإزاء ذلك وجهت جريدة " الإخوان المسلمون " .. الصادرة في الجمعة أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٧الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٤٨هـ) نداء إلى الحكومة المصرية بالعمل على إنقاذ الإخوان من قبضة قبائل اليمن الشرسة ، قائلة : « وعلى هذا فإن المصريين الذين فى صنعاء الآن من المدرسين والموظفين وغيرهم وزوجاتهم وأطفالهم ـ وعددهم ليس قليلا ـ فى خطر شديد يتزايد بين دقيقة وأخرى .. ونحن نوجه هذه الكلمة إلى المسئولين فى الحكومة المصرية رجاء العمل بكل سرعة على إنقاذ هؤلاء المصريين بإرسال طائرات حربية لإحضارهم أو بأى وسيلة أخرى » أهـ

قال القرضاوى : « وقد فشل الانقلاب الذي قام به ابن الوزير، وسيف الإسلام إبراهيم بن الإمام يحيى ، بعد أن نجح أول الأمر، ولكنه لم يستقر، وقد فر الأستاذ الورتلاني من اليمن ، وحاول أن يجد بلدا يؤويه ، فلم يجـــد » (سيرة ومسيرة .. ٢ / ٤٦٤).

وهكذا الإخوان ومع كل محاولاتهم المخالفة لمنهج الرسل ودعوة الأنبياء لم يرد الله تعالى لهم دولة ولم يرفع لهم راية ، خذلهم وخيب سعيهم ، فلم يجنوا من التهور إلا الإفلاس ، ومن الأمانى إلا الوهم .. وهم فى ذلك كله لا يذكرون خطأ ولا خللا ، إنما يعزون تلك الخيبة المستمرة إلى مجرد الابتلاء وإلى خطط الدول المعادية للإسلام .. ليفروا بذلك من العتاب والملام .. ونسوا غدرهم بالإمام يحى وقتلهم له وهو على فراش الموت مع سابق العلاقات الحسنة ، التى كانت بينه وبين شيخهم ، ونسوا كذلك الدعوة التى فتحها لهم فى بلاد اليمن ..

ولم يتحقق لحسن البنا ما أراد ، ولكنه جنى استعداء الحكام والدول ، وفرق المسلمين شيعا وأحزابا. وأرهق الشعب المصرى زمنا طويلا .

فقد كانت آمال حسن البنا أكبر من قدراته ـ لم يزن الأمور بميزان الشرع ، ولا حتى بميزان المصالح والمفاسد ، كما يفعل علماء الحديث والفقه والتوحيد ، أخذته ثورة الشباب حتى أوقع جماعته فى الفشل الذريع ..

حل الجماعة :

لقد كانت ثورة حسن البنا الفاشلة فى بلاد اليمن مقدمة من أكبر المقدمات التى أدت إلى حل جماعة الإخوان عام ١٩٤٨م فى زمن النقراشي باشا، وذلك لأن حسن البنا كان يعلن دائما أنه لا يبغى ثورة ولا يؤمن بها ، وها هو يثبت تلونه فى العمل السياسي ، بسعيه فى تدبير انقلاب فى قطر آخر ، بما يعنى أن القطر الذى يعيش فيه سيأتى فى المرتبة التالية ، وذلك بعد تحقيق النجاح فى الأقطار المجاورة.. قال محمود عبد الحليم : « كان لهذه الثورة آثار على المستوى المصرى وأخرى على المستوى العربي وثالثة على المستوى العالمي .. أما على المستوى المصري فإنها ألقت فى روع القائمين على الحكم فى مصر أن هذه الثورة نذير لهم بين يدي عذاب شديد ! فليقللوا بثقلهم أولا لإحباطها ثم ليعدوا العدة فى القضاء على مدبرها وهم الإخوان المسلمون الذين بلغوا أشدهم حتى إنهم يقيمون الدول ويسقطونها.الخ» (أحداث صنعت التاريخ ١ / ٤٥٣) .

٤- مقتل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر ..

دائما ما يرجع الإخوان قرار حل جماعتهم إلى تآمر الدول الكبرى عليهم .. وهم فى الحقيقة يتناسون جناياتهم وعصيانهم الدائم للحكام الذين بايعوهم مرات عديدة ، ورفعوا إليهم أسمى آيات الولاء ، كما بينا من قبل ..

لقد تناسى الإخوان أنهم كونوا مراكز قوى تبغض وجودهم ، وترفض سلوكهم السري والسياسي والديني فى المجتمع المصري .

تناسى الإخوان أنهم سعوا فى تفجير محكمة الاستئناف ، وتناسوا أنهم قتلوا الإمام يحي بن حميد ، وتناسوا قضية السيارة الجيب ، التى كانت تحوى أسرار التنظيم الخاص .

وتناسوا مقتل القاضي الخازندار ، والتنظيمات السرية المتعددة ، التى أنشأها حسن البنا ، بقصد قلب نظام الحكم ، وتناسوا مظاهر التحدى المتعددة فى المظاهرات

المتنوعة .. كما تناسوا تعاملاتهم مع المؤسسات الدولية ، دون احترام لمكانة الدولة .. ومثال ذلك ندبهم مصطفى مؤمن إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ليتكلم فى قاعة مجلس الأمن ، فى حضور النقراشى باشا عن قضية مصر ، بغير إذن منه . وقد أشار إلى ذلك محمود عبد الحليم فى كتابه (أحداث صنعت التاريخ / ١ ٤٣٧) بقوله : « فإن الأستاذ مصطفى مؤمن ما كاد يرى النقراشى باشا يحتل مكانه المعتاد ليلقي بيانه ، حتى خرج من مكان المتفرجين إلى مكان الأعضاء والسكرتيرين فحدثت ضجة بين الأعضاء فطلب الرئيس منه أن يلتزم النظام ثم دعا الحراس لإخراجه من قاعة المجلس . وقد علمت أن الأستاذ مؤمن كان يريد أن يخطب فى أعضاء المجلس باسم الشعب المصري وجاء فى الكلمة التى استطاع إلقاءها : أتقدم إليكم باسم شعوب الشرق الأوسط وبالنيابة عن الإخوان المسلمين نحن نطالب أن تعامل قضيتنا بالعدالة التى أصبحت جديرة بها ، فإذا لم يحدث ذلك فإن ألوفا من الناس سيبذلون حياتهم رخيصة فى الكفاح من أجل حرية بلادهم .. ثم قام يلوح بأوراق معه : « ونحن نطلب الحرية » .. » أهـ

ومن الأمثلة الأخري التى تدل على عدم تقدير حسن البنا واحترامه لدولة الملك أنه التقى مع فيلب أيرلاند " سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة " سرا ، وذلك للتفاهم معه فى بعض الأمور الخاصة بالدعوة ..

وحكى فريد عبد الخالق أن لقاء مثل هذا اللقاء السري ولنفس الهدف تم فى المركز العام للإخوان بين ممثل الحكومة البريطانية وبين الشيخ حسن البنا ..

ومن أخطر الأمثلة التى تدل على أن حسن البنا كان يتعامل مع دولة الملك بمنطق الدولة داخل الدولة ما كان من مخاطبته لسفير سوريا فى القاهرة مخاطبة مباشرة ، حيث عرض عليه إرسال عشرة آلاف جندي كمتطوعين للقتال فى سوريا .. جاء فى الخطاب : « حضرة صاحب السعادة : وزير سوريا المفوض بالقاهرة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد : فإن "الإخوان المسلمون" في المملكة المصرية يشاركون الحكومة السورية المجاهدة والشعب السوري الباسل الشعور ضد

الاستعمار والعدوان والظلم في هذه الآونة الدقيقة من تاريخ العروبة وهم ينتهزون هذه الفرصة فيعلنون أن عشرة آلاف شاب من شباب الإخوان يرجون قبولهم كمتطوعين في الجيش السوري » (مواقف فى الدعوة والتربية للسيسي) ..

وهذه الأعمال تدل بالضرورة على عدم احترام الإخوان لمقام الدولة وسلطانها ، وأنها لا تمثل بالنسبة لهم شيئا .. مع مبايعتهم لملكها ومصالحتهم لرئيس وزرائها .. ولا شك فى مخالفة هذا الفكر الهمجى لمنهج السلف وأهل الحديث(رضى الله عنهم).

محاولات وجرائم سابقة ..

كان للإخوان محاولة اغتيال سابقة للنقراشي باشا ، ولكنهم وضعوها تحت بند محاولة إرهاب وتخويف .. وتلك هى طريقة الإخوان فى العمل السياسي ..قال محمود الصباغ : « عمد النظام الخاص إلى إرهاب الحزبين اللذين منحا صدقى باشا الأغلبية البرلمانية للسير قدما فى تضييع حقوق مصر دون أن تقع خسائر فى الأرواح ، وذلك بإلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين فى وقت واحد ...» (التنظيم الخاص ودوره . ص/ ٢٧٨) .

وقال : « وقد قمت شخصيا بمراقبة خط سير سيارة النقراشي باشا لوضع القنبلة عليها وأنا جالس على موتوسكل خلف قائده الأخ على عمران من إخوان السيدة عائشة ، وقد أجهدتنا المراقبة دون أن نعثر لهذه السيارة على أثر بينما قام الأخ أحمد البساطي من ناحية أخرى بإلقاء قنبلة على سيارة هيكل باشا ويخرج من ركابها ، وكانت القنبلة حارقة صوتية ، لا يؤذى انفجارها أحدا ممن حولها ، ولكنها لم تنفجر فاضطر الأخ محمد مالك أن يلقى بالقنبلة شديدة الانفجار التى يحملها لتغطية الانسحاب إذا لزم الأمر جهة السيارة بعد أن اطمأن إلى ابتعاد الركاب عنها ، وكان توقيته دقيقا ، فأحدثت القنبلة انفجارها الشديد وخسائرها الكبيرة للسيارة دون أن يصاب أحد من الركاب الذى وصلوا إلى مدخل المنزل آمنين .. ولقد تعمدنا إذاعة سر هذه العملية وبيان أن المقصود منها كان رئيسي الحزبين لإرهابهما ، بسبب موقفهما المتخاذل في المطالبة بحقوق مصر دون أن نوضح أي إشارة تشير إلى الجهة التى نفذت العملية ..! ليعلم النقراشي باشا أنه كان مقصودا أيضا ، وأنه لم يحل دون إلقاء قنبلة على سيارته إلا عدم ظهورها فى تلك الليلة ...» (التنظيم الخاص . ص/ ٢٨٠) ... وعليك أخى القارى أن تعلم أن القنبلة كانت صوتية ، وقد أحدث هذا الصوت تلفا كبيرا فى السيارة المصنوعة من الحديد الصلب .! قال ابن سيرين سمعت أبا هريرة

يقول قال أبو القاسم ﷺ :« من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه » (رواه مسلم) .

ولا تنس أن تسأل عن رأى حسن البنا فى تلك العمليات .. فحسن البنا رجل برىء لا علاقة له بالإرهاب من قريب أو بعيد ..ومن أجل ذلك لم يشر التنظيم فى بيانه إلى أن الإخوان هم الذين دبروا تلك العملية .. يكفى فقط أن يوقن النقراشى باشا وكل من حوله أن يد الإخوان تستطيع أن تطولهم فى أى وقت ، إما بالقنابل الصوتية أو الحارقة أو المتفجرة القاتلة ..

أما فى ظاهر الأمر فالإخوان أبرياء ، ولا يمكن أن يقدموا على أعمال إرهابية من شأنها أن تثير التوتر والخوف فى المجتمع .. ولك أن تتصور أخى المسلم ما ترسخ فى نفس النقراشى باشا وغيره من السياسيين من بغض وكراهية لجماعة الإخوان بسبب تلك العمليات .

هذا كله هو الذى دفع النقراشى باشا إلى إصدار قراره بحل جماعة الإخوان ، وتصادف ذلك مع خروجهم للقتال فى فلسطين عام ١٩٤٨م ، بغير إذن فى أول الأمر، وعدم رضوخهم لقرار الهدنة فى فلسطين بعد أن وافقت عليه الدول العربية جمعاء .. وقد تصادف ذلك مع تدبير الإخوان لانقلاب اليمن عام ١٩٤٨ م ، وقتل الإمام يحي وهو على فراش المرض .. حقا فقد كان هذا العام هو خاتمة المطاف لجماعة الإخوان المسلمين . وإبان قرار الحل الذى أصدره النقراشي فكر الإخوان فى قتله والتخلص منه . وقد كون المهندس سيد فايز عبد المطلب " مسئول التنظيم الخاص عن مدينة القاهرة " - الذى قتله الإخوان فيما بعد بعلبة حلويات متفجرة فى ليلة احتفالهم بالمولد النبوي - مجموعة كاملة تحت قيادته ، للقيام بتلك المهمة .. قال محمود الصباغ : « وقد نظر سيد فايز فى قرار حل الإخوان وفى الظروف التى تحيط بهذا القرار سواء فى الميدان أو فى داخل مصر فشعر أنه محكوم بحكومة تحارب الإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها فى حرب عصابات فوق أرض مصر » (التنظيم الخاص ودوره ص/ ٤٥٠)

وقال محمود عساف فى كتابه (مع الإمام الشهيد ص/ ١٦٥) : « فقامت مجموعة أحمد فؤاد – (وكان ضابطا بالشرطة ضمن تنظيم الوحدات الذى كان يشرف عليه الصاغ صلاح شادى) وكان يضم مالك يوسف وشفيق أنس وعاطف عطية حلمى وعبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل – برسم خطة قتل النقراشى باشا .

ونجح عبد المجيد أحمد حسن فى مهمته بعد أن تنكر فى زي ضابط بوليس ، وقتل النقراشى رميا بالرصاص ، وهو على وشك دخول المصعد متجها إلى مكتبه فى وزارة الداخلية » أهـ .

قال أحمد رائف : « تقرر قتل النقراشي ! فرسمت الخطة بعناية .. وأجريت عدة تجارب لكشف الثغرات.. واختير الموعد المناسب جدا. وتم التنفيذ بكفاءة عالية » (الصفحات.ص/ ٥١٢).

مبررات التنظيم :

ومن هنا قام الجهاز السري يبرر مقتل النقراشي باشا ، على طريقة ابن لادن وأيمن الظواهرى . قال الصباغ : « إن الإسلام سن أسلوب الأغتيالات فى مواجهة الخصوم .. الخ وذكر فى كتابه (حقيقة التنظيم الخاص ص/ ٤٢٩) ثلاثة حجج يوضح فيها مشروعية اغتيال الخصوم السياسيين :

الحجة الأولى : سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف .

الحجة الثانية : سرية عبد الله بن أنيس الجهنى لقتل سفيان بن خالد الهذلى.

الحجة الثالثة : سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع عبد الله أو سلام بن أبى الحقيق اليهودى» أهـ

تلك هى الحجج التى استحل بها التنظيم الخاص قتل النقراشى باشا .

قال الصباغ : « لا يمكن أن يعتبر أن قتل النقراشى باشا من حوادث الاغتيالات السياسية فهو عمل فدائى صرف قام به أبطال الإخوان المسلمين ، لما

ظهرت خيانة النقراشى صارخة فى فلسطين .. وحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم وحرم أن تقوم دعوة فى مصر تدعو إلى هذه المبادىء الفاضلة إلى الأبد .. فكانت خيانته صارخة لا تستتر وراء أى عذر أو مبرر ، مما يوجب قتل هذا الخائن شرعا ، ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة» (التنظيم الخاص ص/ ٣١٢).

وفى هذا البيان كما هو واضح رمى الصباغ النقراشى باشا بالخيانة وحكم عليه بالقتل .. بسبب إقراره الهدنة مع اليهود ..

وهذا الحكم لا يصح أن ينسحب على النقراشي باشا بمفرده ، باعتبار أنه فعل ما اتفقت عليه الدول العربية . فلقد توقف ما يقرب من ٥٩ ألف مقاتل عن القتال فى مقابل ستمائه من الإخوان كانوا يأبون قبول قرار الهدنة ، وهم لا ناقة ولا جمل . وهم بالضرورة لن يستمروا فى القتال بمفردهم.قال عساف: « وأعلنت الهدنة الرسمية ، وقبلها العرب جميعا ، إلا الإخوان المسلمين الذين لم يعترفوا بها ، لذلك قامت حكومة النقراشى باعتقال المجاهدين داخل معسكرات فى فلسطين يشرف عليها الجيش المصرى»(الإمام الشهيد.ص/ ١٦٣) .

ولكن الإخوان خصوا النقراشي باشا بالقتل باعتبار أنه أدبهم وحل جماعتهم ، بسبب عدم خضوعهم للدولة ، وعدم إذعانهم لسلطانها .. بالإضافة إلى إثارتهم للفتن . أما الذى قاله الصباغ فى تبرير مقتل النقراشى باشا فهو مردود بكون الإخوان ليسوا ولاة أمور ، وليس لهم سلطان على أحد ، وليسوا قضاة كما قال عنهم الهضيبي فى الكتاب الذى نسب إليه " دعاة لا قضاة " فليس من حقهم عقاب أحد ولا الحكم على أحد .. وقول الصباغ مردود كذلك بكون الذين أشار النبى ﷺ بقتلهم كانوا كفارا محاربين فى الأصل ، أما الذين قتلهم التنظيم السري فلم يكونوا كفارا ، وقد قتلهم بغير إذن من ولى الأمر ، وقتلهم بغير حجة واستتابة على مظالمهم من علماء الشريعة وقضاة الملة . وحرمان هؤلاء من ذلك ظلم لهم وهدر لحقوقهم .. فكيف بعد ذلك إذا اختلفت آراء الإخوان فى الحكم على النقراشى باشا ؟ ماذا إذن

يقول الإخوان فى تلك الدماء التى أهدروها.؟ فهذا الذى جعله الصباغ مثلا للخيانة والغدر والعمالة ، واستقبل الإخوان قتله بالفرح والسرور ، وجعله القرضاوى فى كتابه (ابن القرية والكتاب ١ / ٣٣٥) كلبا من الكلاب .. جعله حسن البنا مثالا للوطنية ، وتأسف لفقده تأسفا شديدا ، وقال : « أسفت البلاد لوفاته وخسرت بفقده علما من أعلام نهضتها ، وقائدا من قادة حركتها ، ومثلا طيبا للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها ، ولسنا أقل من غيرنا أسفا من أجله وتقديرا لجهاده وخلقه» (أحداث صنعت التاريخ ٢ / ٦٣) وخلافا للقرضاوى الذى جعل عبد المجيد قاتل النقراشى باشا إماما من الأئمة ، ، فإن حسن البنا جعل قاتل النقراشي شقيا مفتونا، ليس من الإخوان وليس من المسلمين ، حتى قال للواء / صالح حرب باشا ، كما نقل عنه محمود عيد الحليم فى كتابه (أحداث صنعت التاريخ ٢ / ٧٥) : «أرأيت هذا المفتون ماذا كان ينوى أن يفعل ؟ والله ما هذا الشقى مسلما ولا من الإخوان .. ولما خوطب الشيخ من الجهات الرسمية فى هذا الحادث تبرأ من هذا الشاب واستنكر بكل شدة فعلته وأظهر استعداده لأن ينشر بيانا آخر يذيع فيه أن هذا المفتون وأمثاله ليسوا مسلمين» أهـ .

فكيف تلام الدولة بعد ذلك إذا أخذت عامة الإخوان بتلك الجريمة الشنيعة ، وحلت جماعتهم ومزقت تنظيماتهم ، وصادرت أسلحتهم ، حفظا للأمن وصيانة للمجتمع والأمة . فحسن البنا لم يعد له سيطرة على جماعته ولا على تنظيمه الخاص ..الذى هيئه لاستخدام القوة وقت اللزوم فى جميع رسائله ومذكراته .. حتى إذا قام بأفعاله تبرأ منها .. ولا يخفى أن حسن البنا أسس التنظيم الخاص لحماية الدعوة ، وها هى الدعوة قد حلها النقراشى ، وهذا بدوره مبرر كاف لقتل النقراشي .. فالمنطقى إذن أن تحل الجماعة ويعاقب دعاة الإرهاب وإلا وقع فى المجتمع ما لا تحمد عقباه .. وقضية استخدام القوة لحماية الدعوة أمر متقرر فى فكر الإخوان منذ زمن حسن البنا حيث أنشأ التنظيم الخاص لحماية الدعوة ، وتكون كما قال محمود عبد الحليم : « ذات شوكة لا يسهل اتهامها ، ومن هنا نبتت فكرة " النظام الخاص " للدفاع عن الدعوة » (أحداث صنعت التاريخ ١ / ٢٨٨) .

مرورا بسيد قطب ، الذى أنشأ تنظيم ٦٥م، وأباح له استخدام القوة لحماية الدعوة ، كما أكد ذلك فى كتابه " لماذا أعدمونى " بقوله :

« وفي الوقت نفسه، ومع المضي في برنامج تربوي كهذا، لابد من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج ... وهذه الحماية تتم عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريبا فدائيا بعد تمام تربيتها الإسلامية من قاعدة العقيدة ثم الخلق . فإن هذه المجموعات لا تتدخل في الأحداث الجارية، ولكنها تتدخل عند الاعتداء على الحركة والدعوة والجماعة لرد الاعتداء وضرب القوة المتعدية بالقدر الذي يسمح للحركة أن تستمر في طريقها...» أهـ ...

حتى الاسكتش الرياضى وألعاب الكنغو فو التى تمت فى جامعة الأزهر كانت لهذا الهدف .. يقول د/ محمد حبيب نائب المرشد السابق : « كان اسكتشا رياضيا يعني تم عمله بصورة ساذجة نظرا للأعمال الوحشية التي عومل بها الطلاب في جامعة عين شمس فأراد شباب جامعة الأزهر أن يعطي إحساسا وانطباعا أنهم قادرون على التعامل مع البلطجية » (الجزيرة نت . ١٥ / ٨ / ٢٠٠٧م) .

وعلى ذلك خطط حسن البنا إذا تعرضت دعوته لخطر ، فلا بد من المواجهة لحماية الدعوة . وعلى ذلك فلا أدرى لماذا جعل حسن البنا الشاب الذى نفذ خطته فى المواجهة شقيا مفتونا ، وهو الذى أعده لبلوغ تلك الغاية إعداد فكريا ومنهجيا صريحا .

محاولات واغتيالات إخوانية أخرى ..

هناك محاولات وجرائم للتنظيم الإخوانى الخاص فى القتل والإرهاب تشبه إلى حد كبير محاولات تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الانقلابية المعاصرة ..منها:

إلقاء القنابل فى جميع أقسام القاهرة ...

ذكر محمود الصباغ الجرائم التى ارتكبها النظام الخاص ضد المصريين ، وهى : « تفجير قنابل فى جميع أقسام القاهرة فى يوم ٣ / ١٢ / ١٩٤٦ بعد العاشرة مساء، وقد روعى أن تكون القنابل صوتية بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب على إتفجارها خسائر فى الأرواح ، وقد بلغت دقة العملية أ نها تمت بعد العاشرة مساء ، فى جميع أقسام البوليس ، ومنها بوليس الموسكي والجمالية والأزبكية ومصر القديمة ونقطة بوليس السلخانة ، ولم يضبط الفاعل فى أى من هذه الحوادث .. ثم توالى إلقاء القنابل على أقسام بوليس عابدين والخليفة ومركز إمبابة . » (التنظيم الخاص ودوره . ص/ ٢٧٨)

إلقاء القنابل على البوليس فى مظاهرة المدرسة الخديوية ...

قال محمود الصباغ : « وقد كان إلقاء القنابل فى المظاهرات أمرا عاديا ، كما حدث فى مظاهرة طلبة المدرسة الخديوية حيث ألقى الأخوان سيد بدر ولطفى فتح الله قنابل ، لم يكونا يقصدان أحدا من البوليس بعينه ولكنهما كان يقصدان تخفيف حملة البوليس على المتظاهرين ، وقد حوكم هذين الأخوين على عمليهما وأدينا بعقوبة الحبس عشر سنوات .. »(التنظيم الخاص ودوره . ص/ ٢٧٥)

محاولة قتل إبراهيم عبد الهادى باشا " رئيس وزراء مصر" ..

كانت محاولة قتل إبراهيم عبد الهادى باشا " رئيس الوزراء بعد مقتل النقراشى باشا ومقتل حسن البنا " من أخطر المحاولات التى قام بها التنظيم الخاص للإخوان .. وقد طرح لقتله فى أول الأمر فكرة السيارات المفخخة .

قال الصباغ : « وكان التفكير المبدئى أن يصدم مصطفى كمال عبد المجيد سيارة إبراهيم عبد الهادى بسيارة مجهزة بعبوات ناسفة تندفع من الطريق الجانبى لتصطدم فجأة بسيارة إبراهيم عبد الهادى وتنفجر السيارتان بمن فيهما . ولكن الأخ مصطفى عبد المجيد خشى أن يعد منتحرا بهذه العملية فيدخل النار وفضل أن يشترك فى معركة مسلحة تهاجم الموكب » (التنظيم الخاص . ص/ ٤٥٥)

وقال السيسي : « وحين مات حسن البنا أصبح إبراهيم عبد الهادى هدفا للاغتيال بطبيعة رد الفعل ، ولكن إبراهيم عبد الهادى قد أخذ درسا لا ينسى من حادث اغتيال سلفه النقراشى ، فكانت الحراسة المشددة . لكن شباب الإخوان ظلوا يبحثون عن ظرف ملائم لاغتياله . حتى استطاعوا أن يستأجروا شقة تتحكم فى طريق موكب إبراهيم عبد الهادى تمهيدا لإطلاق الرصاص على موكبه . وشاء الله أن يمر الموكب المنتظر ويلاحقه الرصاص من كل مكان ، ولكن سرعان ما تبين للإخوان أن هذا الموكب ليس هو موكب رئيس الحكومة ، ولكنه موكب الأستاذ حامد جودة رئيس مجلس النواب»(قافلة الإخوان .ص/ ٢٢٩)

أوكار الإخوان الإرهابية ....

وعلى طريقة تنظيم الجهاد المعاصر فى قتل رجال الدولة . فقد كان هناك محاولات إخوانية، لاصطياد رجال الحكومة وقتلهم ..

يقول عباس السيسي : « وعلى هذا فقد انتشر الإخوان يستأجرون الشقق فى الأماكن الإستراتيجية التى يستطيعون منها اصطياد رجال الحكومة، وكل مجموعة من هؤلاء معها سلاحها ومئونتها وعدتها. وفى فجر الرابع من إبرايل ١٩٤٩ علم رجال المباحث أن بعض الإخوة يجتمعون فى مسكن ما بحى شبرا وأنهم يستعدون لعمليات انتقامية ضد الحكومة .. وبمجرد أن طرق رجال البوليس هذه الشقة فاجأهم الأخ أحمد خليل شرف الدين الطالب بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية بإطلاق الرصاص عليهم من مدفع رشاش سريع الطلقات وتبعه زميله جمال الدين عطية بإطلاق الرصاص من مسدسه أيضا فاضطر البوليس إلى التراجع... الخ » (فى قافلة الإخوان . ص/ ٢٢٩)

قتل المهندس سيد فايز..

اعترض المهندس سيد فايز عبد المطلب - المدبر الأول لجريمة اغتيال النقراشى باشا (!) - على بعض تصرفات الجهاز السري ، فكان عاقبته القتل بقنبلة تفجرت في وجهه ، يوم احتفال الإخوان بمولد الرسول ﷺ .

يقول محمود عساف : « التقيت بالأخ المهندس السيد فايز بشارع العباسية أمام مكتبة المطيعى وجدته غاضبا على النظام الخاص وأفكاره تكاد تتطابق مع أفكارى .. فى اليوم التالى ـ وكان ليلة مولد النبى ﷺ- ذهب شخص ما بصندوق من حلوى المولد ، وطرق باب السيد فايز فى شارع عشرة بالعباسية ، وسلم صندوق الحلوى إلى شقيقته قائلا إنه لا يجب أن يفتحه إلا السيد. بالفعل حضر السيد فايز وتسلم الصندوق وبدأ يفتحه.. وإذا بالصندوق ينفجر ويودى بحياته» (مع الإمام الشهيد . ص / ١٥٧، ١٥٨) .

وقد علق محمود عبد الحليم على تلك الجريمة ، قائلا : « تلك جريمة رهيبة لا شك عندى أنها من فعل النظام الخاص ، لمجرد أن السيد فايز يعارض وجوده .. سألت الشيخ سيد سابق عن هذه الواقعة فقال إن رئيس النظام هو الذى خططها ونفذها أحد معاونيه . بناء على فتوى نسبت للشيخ سيد سابق وهو برىء منها ، وقال لى إنه يعرف الشخص الذى قام بتلك الفعلة النكراء» (أحداث صنعت التاريخ ٣ / ٢٢٩)

هذه بعض جرائم الإخوان .. ليست حوادث فردية ، بل هى فكر تنظيم متهور، لم يفقه حقيقة المنهج الربانى فى الدعوة إلى الله تعالى ، والصبر على المحن، كما كان عليه الرسل والأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) ، حتى استحل باسم الدين قتل الأبرياء وترويع الآمنين . وصار على درب الخوارج المجرمين .

حرمة القتل السياسي فى الإسلام ... القرضاوى بين مصر والعراق ...

لم أجد تناقضا فى الأحكام والنظرات والكيل بمكيالين كما وجدت فى دعوة الإخوان ومنظريهم ، وهذا بالضرورة يسلب مصداقيتهم ويسقط هيبتهم ، ويبين أن الحكم عندهم متأثر بمدى ارتباطه باتجاهاتهم وتعلقه بخططهم ،لا بقواعد الدين والملة .. وتتضح الأمور جليا عندما نقارن بين زمنين .. زمن كان فيه الوضع السياسي يبيح قتل السياسيين المخالفين - على حد زعم القرضاوي - وزمن لايبيح القتل .. زمن يبيح قتل المدنيين والأبرياء وزمن لايبيح .. مع كون القضية من وجهة نظرهم متعلقة بالجهاد .. فقتل المدنيين الأجانب فى زمن الملك فاروق من الجهاد الأكبر ، لا شىء فيه ، ولا عتاب عليه ، أما قتل المدنيين والأبرياء الأجانب فى العراق الآن فهو إرهاب وظلم .. وقتل الساسة فى زمن الملك فاروق بتهمة العمالة واجب مقدس ، وقتلهم الآن ينم عن عدم فقه بالإسلام. إلا إذا كان من قبل حماس فى فلسطين .! فلها الحق أن تقتل مائة وعشرين نفسا من منظمة " فتح " فى غداة واحدة بتهمة العمالة ، بلا تحقيق ولا قضاء ! وكذلك قتلوا دعاة مسجد ابن تيمية في غزة .

فقد استقبل القرضاوى مقتل النقراشى باشا بالفرح والسرور، دون مراعاة لحرمة دم ولا استقرار مجتمع .. وزعم أن الحكم على عملية قتل النقراشى باشا لابد أن يكون مرتبطا بالزمان المصاحب للقتل ، فقال فى كتابه (ابن القرية والكتاب ص/ ٣٣٥): « وكان الجو السياسي العام فى مصر يسيغ ذلك - أن من اعتدى عليهم لا بد أن يأخذ جزاءه! - فلا بد كى نكون منصفين أن نحكم على الأمور فى إطارها الزمنى ولا نحكم عليها بمنطق زمننا »أهـ

أما بشأن العراق فله رأى مخالف لذلك فقد قال :

« إن مثل هذه الجماعات التي تقوم بعمليات الخطف والقتل نصبوا أنفسهم على سلطة الإفتاء والقضاء والتنفيذ وإن مثل هذه الجماعات قد ضلت الطريق ،